



الثقافة الإسلامية في الأدب الروسي الحديث  
"تولستوي انموذجا"

الأستاذ المساعد الدكتور  
أ.م.د. هيثم عباس سالم  
جامعة ذي قار / كلية الآداب

*Islamic culture in modern Russian literature  
"Tolstoy model"*

by  
*Assistant Professor of Dr  
Haitham Abbas Salem  
Dhi Qar University/ College of Arts*



## المستخلص:

مثلت الثقافة الاسلامية ظاهرة في الادب الروسي الحديث الذي ارتبط بتاريخ نهضة روسيا واقترائها بمؤسس روسيا الحديثة القيصر (بطرس الاكبر) أواخر القرن الثامن عشر ، وقد أولى الباحث عنايته بأهم أعلام الادب الروسي وأثر الثقافة الاسلامية في أعمالهم .

تناول القسم الاول ابرز شخصيتين أدبيتين هما (بوشكين ١٧٩٩ - ١٨٣٧) الذي أطلق عليه النقاد الروس عدة تسميات (شمس الشعر الروسي) و( بداية البدايات ) لكونه المؤسس الحقيقي لهذا الادب ، والشخصية الثانية (ليرمانتوف ١٨١٤ - ١٨٤١) وهو من اشهر الشعراء البارزين في العصر الحديث بعد بوشكين ويسمى في بعض الاحيان ( شاعر القوقاز ) وقد مثل المرحلة الرومانتيكية للادب الروسي الحديث وتنوعت أعماله بين الشعر والقصة الشعرية والمسرحية . وتناول القسم الثاني من هذا البحث شخصية تولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠) وأهم محطات حياته وانسانيته واعتداله فضلا عن الاشارة الى أهم أعماله التي اكتسبت شهرة عالمية كالحرب والسلام وأنا كارنينا والبعث وأعمال اخرى ، كما تناول البحث أثر الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي حيث تم العثور على كتاب قد ألفه باللغة الروسية اسمه ( حِكْم النبي محمد ) وهو ترجمة لبعض أحاديث للنبي محمد (ص) عن الانكليزية ، كما رصد الباحث مظاهر أخرى للثقافة الاسلامية لدى تولستوي اذ كتب قصة (دونياشكا والاربعين حرامي) وهي تطابق تماما قصة ( علي بابا والاربعين حرامي ) وكذلك بعض المظاهر الاخرى من قصص تحاكي قصص التراث العربي والاسلامي .

## Abstract:

The Islamic culture represented a phenomenon in the new Russian literature which is associated with the history of Russia renaissance and connected with the founder of new Russia Caesar ( Peter the greatest ) at the end of the eighteenth century .

The researcher has paid attention to the distinguished figures of the Russian literature and the influence of the Islamic culture on their works .

The first section of the research dealt with two more prominent personalites. The first one is ( Pushkin 1799-1837) whom the Russian critics called ( sun of the Russian poetry) and ( beginning of the beginnings) since he was the real founder of this literature . The second one is ( Lermontov 1814-1841) who was one of the most famous prominent poets in the modern times after Pushkin. Sometimes he was called ( The poet of Caucasus) . He represented the romantic stage of the new Russian Literature and his works dealt with different fields such as poetry , short story , poetic story and drama . The second section discussed ( Tolestoy 1828 - 1910) and the most important stages of his life , humanity and moderation in addition to his most necessary works that gained a world reputation such as ( war and peace) , ( Anna karenina) and ( revival) in addition to other works . The research also dealt with the influence of the Islamic culture on Tolestoy 's works . A book called ( wisdoms of prophet Muhemmed ) , which was written in Russian by Tolastoy , was found It was a translation of some of prophet Muhemmed's sayings from English . The researcher observed other appearances of Islamic culture in Tolestoy's works when he wrote the story ( Donyashka and forty thieves ) which is fully identical to the story of ( Alibaba and forty thieves) in addition to other appearances of stories that are similar to others in the Islamic and Arab heritage

## تقديم

ليس بدعا أن يتأثر اديب بأدب أمة أخرى فهذا هو حال الآداب العالمية إذ يحاكي الأدباء والمفكرون الاعمال الابداعية الكبيرة لدى الامم الاخرى ليزينوا أعمالهم بما يرونه متلائما مع توجهاتهم وطبيعة أفكارهم ، وقبل الولوج في موضوع أثر الثقافة الاسلامية في الأدب الروسي الحديث ، لابد من الإشارة الى اشكالية تسمية الحقبة الزمنية المراد دراستها حيث اطلقت عليها عدة تسميات اهمها (الأدب الروسي الحديث) لأنه يمثل الفترة المرتبطة بتاريخ نهضة روسيا واقترانها بمؤسس روسيا الحديثة القيصر (بطرس الأكبر) وجهوده الحثيثة من اجل ربط مصير روسيا بأوروبا لأسباب دينية وتاريخية كما كان يعتقد (ويفضل هذه الجهود التي عجلت في ظهور النهضة الروسية أواخر القرن الثامن عشر الى نهاية الثلث الاول من القرن التاسع عشر، استطاعت روسيا أن تنتقل من القرون الوسطى إلى العصر الحديث))<sup>(١)</sup> ، وتعد هذه الفترة ليست بالقليلة في عمر النتاج الأدبي إلا أن الباحث انتقى أهم الأدباء - أو أبرزهم - الذين كانت الثقافة الإسلامية حاضرة في أعمالهم ، وسيتم تسليط الضوء في القسم الأول من هذا البحث على أهم أدبيين هما : (بوشكين ١٧٩٩-١٨٣٧) ، و(ليرمانتوف ١٨١٤-١٨٤١) .

ولم يفت الباحث التنبه الى شخصية علمية أكاديمية بارزة وهو ميخائيل لومونوسوف الذي أطلق عليه لقب مؤسس الادب الروسي الحديث وهو صاحب فكرة مدرسة الاستشراق العلمية في القرن الثامن عشر حيث كان مولعا بالثقافة الشرقية العربية<sup>(٢)</sup> ، وقد اهمل الباحث الكثير من اعلام الادب الروسي الحديث لان هذا البحث غير معني بدراسة اعلام الادب الروسي بصورة عامة وإنما اقتصرت عنايته على أهم المتأثرين بالثقافة الاسلامية .

وسيهتم القسم الثاني من البحث بتسليط الضوء على الأديب الروسي (تولستوي ١٨٢٨ - ١٩١٠) وأثر الثقافة الإسلامية في أعماله وسيتم الحديث عن مؤلفه كتاب (حكم النبي محمد) الذي يمثل الأثر الأهم في ميدان هذه الدراسة فضلا عن اثر الف ليلة وليلة في اعماله التي تم رصدها لاسيما قصة (دونياشكا والاربعين حرامي) التي تكاد تتطابق مع قصة علي بابا والاربعين حرامي المعروفة في تراث الادب العربي القديم.

وقد لاقى البحث صعوبة كبيرة وهي قلة المصادر والدراسات الاكاديمية التي تناولت موضوع الاثر الاسلامي في الادب الروسي الحديث بالرغم من وجود هذه الظاهرة لدى اهم كتاب العصر الحديث المشار اليهم انفا، وان كان ثمة قول في الاعتراف بالفضل ورد الحقوق الى اصحابها فلا بد من الإشارة الى اعتماد البحث على اهم ثلاثة كتب تناولت الموضوع بصورة عامة او مفصلة مثل ( مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي ) للدكتورة مكارم الغمري ، و

(الأدب المقارن) للدكتور جميل نصيف التكريتي والدكتور داود سلوم ، (تاريخ الأدب الروسي) تحرير تشارلز أ. موزر / ترجمة د. شوكت يوسف ، ومن أسباب الاعتماد على مؤلفات د. مكارم الغمري ، و د. جميل نصيف لانهما يترجمان مباشرة من اللغة الروسية الى اللغة العربية بالاعتماد على المصادر الرصينة ، وليس للباحث ان يدعي سبق في هذا الميدان قدر ما يؤكد حرصه على متابعة كل شاردة وواردة وعمله الدؤوب وجمعه للمادة المراد بحثها وتقديمها بالصورة التي اسعفته المادة المتوفرة مع بعض الاضاءات النقدية بحسب اجتهاده فيما يتناسب والموضوع ، فإن اخطأ فله حسنة ، وإن اصاب فله حسنتان.. ومن الله التوفيق.

### 1- الثقافة الإسلامية في الأدب الروسي الحديث .

1-1 (بوشكين 1799-1837)

1-1-1 أهم محطات حياته

ألكساندر بوشكين كاتب وروائي وشاعر ، ولد عام 1799 لعائلة أرستقراطية وتعلم اللغة الفرنسية قراءة وكتابة من والديه وعاش طفولة هادئة حيث دخل ارقى المدارس التي يدخلها صفوة المجتمع فضلا عن تعلمه الكثير من القصص والحوادث المتعلقة بتاريخ روسيا من مربيته التي أحبها حبا جما انعكس ذلك الحب في كتاباته عنها فيما بعد ، ثم أكمل دراسته وعين في السلك الدبلوماسي<sup>(3)</sup> ، ومنذ أن كان فتى يافعا فقد تملكته نزعة ثورية وروح المعارضة للظلم ، فلم تكن حياته هادئة فضلا عن الصراع الذي يعيشه مع نفسه اذ انه جزء من السلطة لكونه موظفا يعمل في السلك الدبلوماسي ويرى ظلم الدولة، فكان يعبر عن ذلك في أعماله الادبية حتى وصلت أخبار تلك الاعمال الى القيصر فنفاه الى الجانب الجنوبي من موسكو .

1-1-3 منزلته الادبية

يكاد يجمع النقاد ودارسو الأدب الروسي على ان بوشكين هو من أهم شخصيات الأدب الروسي الحديث وأطلقت عليه تسمية أمير شعراء روسيا ، وقد وصفه النقاد بأنه (شمس الشعر الروسي) أو (بداية البدايات) ، وذلك لاهميته ومكانته الخالدة التي احتلها نتاجه في تاريخ الأدب الروسي الحديث<sup>(4)</sup> حيث توزعت اهتماماته بين التاريخية والواقعية والرومانتيكية وكثيرا ما كان يمثل ذلك بقصص شعرية وكان له سبق على مجاليه من الادباء (( لقد كان بوشكين ، وما يزال أعظم معلم في تاريخ الأدب الروسي، انه المؤسس الحقيقي لهذا الأدب ، ومانحه شخصيته القومية ، ولقد كانت المحاور الفنية والثيمات (الموضوعات) التي طرحها أدب بوشكين المدرسة

التي تخرجت فيها كل الاسماء اللامعة التي يعتر بها الادب الروسي منذ القرن التاسع عشر حتى (الآن) (٥).

لقد انتجت بدايات مراحل حياته أعمالاً أدبية رائعة تتصف بالبعد الجمالي للادب تنم عن تجربة شعورية خاصة وبفضل تلك التجربة فقد استطاع بوشكين ان يسم الادب الروسي الحديث بهوية خاصة لها أصالتها المتميزة ولها مكانتها اللائقة بين الآداب الاوربية اذ غيرت العلاقة من تبعية الى تفاعل وخلق حالة يتأثر بها ويؤثر فيها (٦).

#### ١-٣ أهم أعماله الأدبية (٧)

- روسلان و لودميلا (١٨٢٠)
- أسير القفقاس (١٨٢٢)
- نافورة بافتش سراي (١٨٢٣)
- الغجر (١٨٣٤)
- بوريس غدونوف (١٨٢٥)
- قصيدته الوطنية الملحمية بولتافا (١٨٢٨)
- التراجيديات الصغيرة (١٨٣٠)
- بيت في كولومنا (١٨٣٠)
- قصص بيلكين (١٨٣١)
- يفجيني اونيجين (١٨٢٥-١٨٣٢)
- ملكة البستوني (١٨٣٣)
- دوبروفسكي (١٨٣٣)
- الفارس النحاسي أو (البرونزي) (١٨٣٣)
- ابنة الضابط (١٨٣٦)
- زنجي بطرس الاكبر (١٨٣٧)
- ولديه أعمال تحاكي الثقافة الاسلامية منها :
- محاكاة القرآن ١٨٢٤ وترجم في بعض الاحيان (قبسات من القرآن).
- قصيدة الرسول ١٨٢٦.

#### ١-٤-١ نموذج من الثقافة الاسلامية في اعمال بوشكين

لم تكن الثقافة الاسلامية في أعمال بوشكين حالة عابرة أو مثالا بسيطا وانما كانت حاضرة في معظم أعماله وقد حاول بوشكين مد الجسور مع الشرق من خلال التعرف على ثقافته والتعمق

فيها حيث قرأ نصوصا مترجمة بالفرنسية عن الاسلام وحياة النبي محمد وعن القرآن الكريم وأعجب بها ، ويكاد يجمع المختصون ودارسوا الادب الروسي على ان بوشكين هو المؤسس الحقيقي للعلاقة بين الادب الروسي الحديث والتراث الشرقي بصورة عامة والتراث العربي الاسلامي بصورة خاصة (٨) ، وأدى هذا التأسيس الى تقارب الثقافة الاسلامية بشكل عام الى جمهور ومريدي بوشكين لأنه كثيرا ما كان يتقمص شخصية النبي محمد ويصف نفسه بالرسول ويقارنها بين المعاناة والهدف والإرادة ، فكانت تلك الفترة هي من أكثر الفترات تقاربا بين الادب الروسي والآداب العربية والشرقية بصورة عامة ، كما انه كان يفضل الاساطير العربية والشرقية (( ولا عجب في ذلك فإن بوشكين لم يترك مناسبة دون أن يعلن عن إعجابه الشديد بالاسطورة العربية وتفضيله لها على ما عداها من الحكايات والاساطير )) (٩).

وقد كان بوشكين ميالا الى المشاركة بشكل عام وكان له صديق اسمه (علي ) من مصر وصف فترة صداقته من أجمل الفترات .

ويرد أحد الباحثين أسباب تأثر بوشكين بالشرق والاسلام (( وان تأثره بالشرق والاسلام يعود الى عدة اسباب منها انه عاصر فترة الاستشراق في روسيا وانه قرأ القرآن في ترجمة ميخائيل فيروفكين ١٧٩٠ م ، ولكن هناك سبب آخر وهو أصول بوشكين الافريقية التي كانت دافعا كبيرا لغوصه في أعماق الشرق )) (١٠)

كما انه لم يتوان عن التصريح المباشر بتأثره بالثقافة الاسلامية بل تعدى ذلك حيث حاول التعرف على اسماء الامكنة واوصافها واشتياقه الى زيارتها وقد بعث رسالة عندما كان في المنفى الى أخيه الساكن في عاصمة القياصرة سان بطرس وأهم ماورد في تلك الرسالة يقول : أنا الآن أعمل من أجل مجد القرآن (١١) . وقد تلاحم بوشكين مع القرآن الكريم في أشعاره فكتب قصيدة طويلة اسمها محاكاة القرآن (١٢) ، وهذه القصيدة موزعة على تسعة مقاطع لم يطلق الشاعر اسماء على مقطوعاته ولكنها تتشابه كثيرا مع ألفاظ القرآن ، وسيكتفي البحث بتناول مقطعين للتدليل على ذلك وعلى القارئ ملاحظة الأثر في القصائد الأخرى من محاكاته التي بلغت تسع قصائد . حيث يقول في القصيدة الأولى :

أقسم بالشفع وبالوتر

أقسم بالسيف وبمعركة الحق،

أقسم بنجمة الصباح

أقسم بصلاة العصر

كلا ، لم أمجرك

فمن الذي أهديت الى ظل الطمأنينة  
وأخفيته عن تعقب الارصاد  
فحافظت على حياته  
ألم أسقك يوم عطشك  
بميعاد القفار؟  
ألم أمنح لسانك  
سلطانا عظيما على العقول؟  
تشجع وأحتقر الخداع ،  
والزم طريق الحقيقة بعزم  
أحبب الايتام وأذع قرآني  
بين الخلائق الخاشعة (١٣)

ويحاكي الشاعر في هذا المقطع عدة الفاظ ومعان من سور القرآن الكريم ، لاسيما سورة  
الفجر وسورة العصر وكذلك سورة الضحى .  
أما في القصيدة الثانية فيقول :

يانساء النبي الطاهر  
لقد ميزتن عن سائر النساء  
انه لعظيم عليكن حتى شبح الرذيلة  
فعشن بوقار ، حيث يخيم عليكن  
نعيم الهدوء : يليق بكن  
حجاب الفتيات المحصنات  
ولتكن قلوبكن خالصة  
ولا تدعن أنظار الكفار الخبيثين  
تري وجوهكن وأنتم يازوار محمد  
تجنبوا ، وأنتم تترددون على اماسيه ،  
أن تشيروا ببهرج الدنيا الباطل  
الكدر في نفس النبي  
انه لايجب ، عند احتدام  
الافكار المؤمنة

الألفاظ المبهرجة  
والثرائرة التافهة  
الترمووا جانب الخضوع في حضرته  
وجانب العفة في ميلكم  
نحو جواريه الشابات (١٤)

وهنا يحاكي الشاعر ويقتبس أحيانا اللفظ من سورة النساء والمؤمنين وسورة الاحزاب  
(١٥) . كما كتب (قصيدة النبي) (١٦) :

ظامئا قلبي الوحيد،  
قطعت الاراضي البور القاحلة  
حين وجدته أمامي، ساروفيم المجنح (١٧)،  
صامتا، منتصبا،  
وعلى مفترق الطرق انتظرتني  
على عيوني الطينية العمياء  
وضع أصابعه برفق،  
وكعيني نسر عند الرعب،  
فتحتا وراقبتا الارض والسماء،  
لمس أذني، ثم الاخرى.  
وواضحة متميزة تماما،  
أنتني الرفرفة الرهيفة لاجنحة الملاك،  
فسمعت الكرمة  
وهي تغوص في الارض، وترتفع في السماء،  
وهولات أعماق البحر  
تنزلق في الماء كالاسماك..  
اعتصر لساني الآثم البارح من فمي،  
وانترعه بيد دامية،  
مال فوقي بلا شفقة  
ودس ناب أفعى بين شفتي الهامدتين..  
ثم- غارسا سيفه اللامع ببطء -

شقُّ صدري،  
واقطلع قلبي المرتعش المعتم الكالح،  
وغرس بتناقل في الفجوة المفتوحة  
جمرة سرت مع اللهب..  
رقدت هناك، مَيِّتًا،  
والهي، تكلم يا الهي،  
وهذا ما قال -  
انهض ايها الحكيم، يا من تسمع دعوتي  
افعل كما اطلب، يا من يعوقك العدم،  
تقدم على الارض، نبيًا، لافحا قلوب الرجال  
بكلمة الحق.

#### ٢-١ ( لير منتوف ١٨١٤-١٨٤١ )

يعد الأديب ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف من أشهر الشعراء البارزين في العصر الحديث للادب الروسي بعد بوشكين ، ويسمى في بعض الأحيان (شاعر القوقاز ) ، ويمثل ليرمنتوف المرحلة الرومانتيكية في الادب الروسي الحديث<sup>(١٨)</sup>

#### ١-٢-١ أهم محطات حياته وأعماله

ولد ليرمنتوف عام ١٨١٤ في موسكو لأسرة ارسقراطية حيث كان والده من الضباط الكبار وينحدر من عائلة نبيلة عريقة<sup>(١٩)</sup> ثم انتقل ليرمنتوف للعيش في الريف بعد وفاة والدته فتشربت فيه عوالم الطبيعة الساحرة وحياة الفلاحين ، وقد حظي ليرمنتوف بفرصة تعليم لم تتوفر للكثير من أقرانه حيث عاد الى موسكو وهو في سن الثالثة عشرة من عمره ليلتحق بمدرسة داخلية للنبلاء تابعة الى جامعة موسكو وكان شغوفًا بالادب والشعر ، وبعد فشله في العثور على ما يصبو اليه من دراسة جامعية التحق بالمدرسة العسكرية ليتخرج ضابطاً عام ١٨٣٤ ، ولم ينقطع عن القراءة وكتابة القصائد<sup>(٢٠)</sup>

كان ليرمنتوف صوت عصره المدوي بالثورة والاحتجاج على مقتل استاذة ومثله الأعلى بوشكين في مبارزة مدبرة للتخلص منه (( فبين عشية وضحاها أصبح ليرمنتوف ضمير الليبراليين الروس بقصيدته (موت شاعر ) التي دان فيها بقوة جريمة أنزيس ولام ارسقراطي السلطة الامبراطورية واتهمهم بالتواطؤ في الجريمة))<sup>(٢١)</sup> أهداها الى استاذة بوشكين ، وقد كتب قصة

(بطل من هذا الزمان ) وهي قصة رومانتيكية تشتمل على جوانب نفسية اذ عدّها النقاد انها المحاولة الاولى لكتابة رواية نفسية في الادب الروسي (٢٢).

وظل ليرمنتوف الشخصية الاكثر تميزاً في المرحلة الرومانتيكية للادب الروسي الحديث ولم يكن شاعراً جيداً فحسب وانما احتل المرتبة الثانية بعد بوشكين بين شعراء القرن التاسع عشر بل وأصبح كاتباً مميزاً كما تدل رواياته أو سلسلة قصصه القصيرة (٢٣).

ويعتقد الكثير من النقاد إن روايته (بطل من هذا الزمان ) المشار اليها آنفاً تمثل المحطة الأخيرة للرومانتيكية الروسية (٢٤).

تميز ليرمانتوف بغزارة النتاج الأدبي قياساً بعمره الفني اذ توفي وهو في عمر (٢٧) عاماً ، وتوزع هذا النتاج على القصة القصيرة والرواية والشعر (( ويشغل الشعر الغنائي مكانة مرموقة في انتاج ليرمنتوف الشعري ، وهو الانتاج الذي شاهد فيه الناقد الكبير بيلينسكي تعبيراً عن القضايا الاخلاقية ومصير الشخصية الانسانية وحقوقها )) (٢٥).

كما إن شعره العاطفي توزع في اتجاهين أحدهما ينادي بعدم قبول الواقع ورفضه تماما ، والاتجاه الآخر يؤكد على المثل العليا للشاعر في الحرية وفي الشخصية الفعالة التي تتطلع الى الحرية وتتوق اليها (٢٦). إلا أن معظم أعماله الشعرية لاسيما العاطفية وحتى الروائية فقد اتسمت بالاحباط الشديد والضجر من الحياة في روسيا لاسباب كامنة في نفسه صرح عنها في معظم الاحيان منها ظلم السلطة ومقتل بوشكين والتضييق الحكومي على حرية الشعراء ، وكثيراً ما كان يحلم ليرمنتوف بفردوس بعيد المنال (٢٧).

اهتم كثيرا بالطبيعة وهذا نابع من طفولته وكثرة اقامته في منطقة القوقاز ، كما انه كتب في الشعر العاطفي كما أسلفنا ، وقد عالج عدة قضايا في شعره أهمها النقد اللاذع لسياسة الدولة فضلاً عن تنوع نتاجه الأدبي في الموضوعات وكذلك في الأجناس الأدبية كالشعر والقصة الشعرية والقصة والرواية ، وكان غزير العطاء حتى آخر أيامه حيث توفي وهو شاب مما ترك صدمة لدى محبيه (( كان موت ليرمنتوف عام ١٨٤١ علامة على نهاية العصر الذهبي للشعر الروسي ، وكان ليرمنتوف وحده من مدد زمن هذا العصر لسنوات بعد موت بوشكين )) (٢٨).

### ١-٢-٢ أهم أعماله

توزعت اعمال ليرمنتوف على عدة اتجاهات فقد كان موهوبا وله ملكة ابداعية في معظم الاجناس الادبية كالقصيدة الشعرية ومسرحيات شعرية والقصة القصيرة والمسرحية النثرية... الخ ، وقد رصد الباحث اعماله الادبية في عدة مصادر وصنفت كما يأتي :

### القصائد الشعرية :

الشیطان - ثیلاسیوم - حلم فی البحر - النبی - لیست الطبیعة كما تظنها أنت - موت الشاعر ( وهي القصيدة الأهم التي رثى فيها بوشكين ) - قصائد وطنية حماسية ( بوردينو/ الفكر / الوطن / وغيرها )<sup>(٢٩)</sup> - الى الطفل - الوصية - في زماننا المشاعر مؤقتة - الصخرة - عبر الشمال الموت يقف وحيداً - شكوى التركي السجين \_ وهناك قصائد اخرى ربما لم يهتد اليها الباحث.

### القصة :

زوجة أمين الصندوق - الراهب المبتدئ - ساشكا - حكاية الاطفال \_ الخريف - الشراع - الخنجر - القرصان .

### القصة الشعرية

أسير القوقاز - الشركسي - اسماعيل بيه - الحاج ابريك - ديمون - بطل من هذا الزمان - الخريف .

### المسرحيات :

الاسبان - الناس والرغبات - الانسان الغريب - الحفلة التكرية - الشقيقان .

### ١-٣-٣ انموذج من الثقافة الاسلامية في اعمال ليرمنتوف

عاش ليرمنتوف فترة من الزمن في منطقة القوقاز<sup>(٣٠)</sup> ومعروف ان معظم سكانها يدينون بالديانة الاسلامية ويمارسون طقوسهم وعاداتهم الدينية وقد اطلع ليرمنتوف على معظم تفاصيل الدين الاسلامي من خلال احتكاكه بالمجتمع فأصبحت لديه معرفة بالصيام والاعياد الدينية وطريقة اللبس والتعامل ... الخ ((وكما يشير الناقد مانويلوف ارتحل الشاعر عدة مرات الى القوقاز للعلاج في مياهها المعدنية وذلك في السنوات ١٨١٨-١٨٢٠-١٨٢٥ ، ومن خلال مسلمي القوقاز تعرف ليرمنتوف - كذلك - على الكثير من العادات الاسلامية والاعياد الدينية الاسلامية مثل عيد الاضحى ( ففي عمر العاشرة سمع ليرمنتوف أحاديث الكبار عن هذا العيد))<sup>(٣١)</sup> ، ومن الملاحظ انجذاب ليرمنتوف الى الشرق العربي الاسلامي وانبهاره بالقيم الدينية للشرف الذي اتخذه ملاذاً روحياً لنفسه التي تعيش تناقضاً مع الواقع<sup>(٣٢)</sup> .

ويصرح في أحد الابيات الشعرية

(( انني لا أبحث عن عقيدة

رغم ان روحي تسعى الى الشرق ))<sup>(٣٣)</sup> .

وأدت معرفة ليرمنتوف بأدق التفاصيل للدين الإسلامي الى الاقتداء ببوشكين (( عند دراسة أشعار ليرمنتوف والظروف الاجتماعية التي أحاطت به ، نجد انه مثل بوشكين قد وجد في الاسلام والشرق قيماً أخلاقية تمتاز بالعالمية ، تذوق فيها جمالاً روحياً ساعده على انتاج نوع من الادب الواقعي المتلاصق مع ظروف مجتمعه )) (٣٤) ، وبالرغم من نشأة ليرمنتوف البعيدة عن الثقافة الاسلامية إلا انه يميل الى هذا العالم المليء بالروحانيات والاستقرار النفسي الذي يبحث عنه ففي قصة (فاليريك) يشير صراحة الى تلك الصلة لشدة اغترابه داخل وطنه فيقول :

(( فرما سماء الشرق

قد قربتني بلا ارادة مني

من تعاليم نبيهم

الحياة تجول دائماً وكذا

الكد والهموم ليلاً ونهاراً

كل شيء ، يعوق التأمل

ويؤدي الى بدائية

النفس المريضة : القلب ينام

ولا يوجد براح للخيال )) . (٣٥)

ثم ينتقل ليرمنتوف الى أعماق من ذلك في قصيدة (الشركسي) ليقسم بالنبي محمد ويصرح بإسمه في شعره على لسان الامير التركي الذي يعلن لشعبه عن عزمه إنقاذ أخيه الذي تحوم روحه وشبحه حول الامير فيقول :

(( انني لمستعد للموت

والآن أقسم بمحمد

أقسم ، أقسم بالعالم كله

فقد حلت الساعة التي لا مفر منها )) (٣٦)

ثم يتعمق ليرمنتوف في الثقافة الاسلامية فيكتب قصيدة (ثلاث نخلات ) ويسم القصيدة بأسطورة شرقية فيصف هذه النخلات وأرضهن القاحلة والينبوع الموجود بينهن وينتقل الى وصف الصحراء ومرور الفارس العربي الذي يهيج حصانه ويكثر من اوصاف البيئة الشرقية ويذكر الفاظاً اسلامية وهذا نص القصيدة (٣٧) :

ثلاث نخلات (اسطورة شرقية )

في السهول الكثبية لأرض الجزيرة العربية

نمت عالياً ثلاث نخلات شامخات .  
الينبوع بينها من تربة قحلة ،  
يخر مخترقاً طريقه بموجة باردة ،  
مصاناً في ظل الأوراق الخضراء ،  
من الأشعة القائظة والرمال المتطايرة  
ومرت السنوات العديدة غير المسموعة ،  
لكن الجوال المتعب من الأرض الغريبة  
بصدره المتوهج تجاه الندى الرطب  
لم ينحن بعد أسفل الأغصان الخضراء  
وأخذت تجف من الأشعة القائظة  
الأوراق الفاخرة والجدول الرنان .  
وأخذت النخلات الثلاث تتذمر الى الله ،  
لم ولدنا ، ألكي نذبل هنا ؟ )

وتأسيساً لما انتجه بوشكين فان ليرمنتوف قد نظم قصيدة (الرسول) (٣٨) متطابقة في الاسم إلا إن الظروف التي نظم فيها ليرمنتوف تختلف عن ما كان عليها بوشكين ، حيث كان يشعر ليرمنتوف بالاضطهاد ومتابعة السلطة له بل وصلت حد المطاردة والتصريح بالعقوبة له فيجد في سيرة النبي محمد ملاذاً ومواساة له في هذه المحنة فكتب قصيدة بعنوان ( الرسول ) :

((منذ ان منحني الاله الأزلي

رؤيا الرسول ،

اقراً في أعين الناس

صفحات الحق والرذيلة .

أخذت أنادي بالحب

وحق التعاليم الطاهرة ،

فكان أن القى الأقربون مني

بالأحجار عليّ في غيظ .

دثرت رأسي

وهربت من المدن أنا الفقير ،

وها أنا ذا أعيش في الصحراء ،

كالطيور يطعمها الله بلا مقابل ،  
وأنا حافظ الوصية الخالدة  
وتذعن لي خليقة الكون ،  
وتسمعي النجوم ،  
وهي تلعب بأشعتها ،  
وحين اخترقت طريقي عجلة  
خلال المدينة الصاخبة ،  
كان الكبار يقولون للصغار  
بضحكة عزيزة النفس ،  
انظروا ، ذا عبرة لكم ،  
كان متكبراً ولم يتواءم معنا  
الأحمق كان يريد أن يقنعنا  
بأن الله يشرع على لسانه  
انظروا اليه يا أطفال  
كيف هو متجهم وشاحب  
انظروا كيف هو بائس وفقير  
وكيف يحترقه الجميع)) (٣٩) .

وهنا الاشارات الى الشرق العربي الاسلامي واضحة وكذلك الاسماء بل تعدى ذلك الى تسمية بعض الاشياء بمسمياتها في القصيدة ، كما وظف ليرمنتوف بعض الاوصاف الدينية مثل صورة إيذاء المشركين للرسول أثناء الدعوة ، وخروج ابليس من الجنة ، ثم يحاكي القرآن في وصف الجنة كما يحاكي فكرة الايمان بما قسمه الله لنا ثم موضوع الجبر والقدرية (٤٠) حتى يخيل للقارئ ان ليرمنتوف قد قرأ التراث الاسلامي وحاول محاكاة النماذج التي رآها .  
ومن المظاهر الاخرى التي تدلل على أثر الثقافة الاسلامية والشرقية المعاصرة فيه هو قصيدة (غصن فلسطين) حيث كان لدى ليرمنتوف معرفة بجغرافية المنطقة التي درسها ضمن المنهج العسكري ، فضلاً عن اشارته الى أن فلسطين هي موطن الديانات فيقول :

((قل لي ياغصن فلسطين:  
أين نموت وأين ادهرت؟  
ولأي ربوة ولأي واد

كنت الزينة لهم؟  
أليس عند مياه الأردن النقية  
كان يداعبك شعاع الشرق؟  
ألم يؤرجحك في غضب  
ريح المساء في جبال لبنان؟  
هل كنت تقرأ صلاة صامته  
ام كنت تغنى الأغنيات القديمة،  
حين كانت تظلل أوراقك  
أبناء سليمان البؤساء؟  
أما زالت النخلة ذاتها حية حتى وقتنا؟  
أما زالت تغرى من بعد في قيظ الصيف؟  
عابر سبيل في الصحراء  
برأسها ذات الأوراق الواسعة؟  
أم أنها ذبلت مثلك أيضا  
في الفراق الحزين  
وغبار الوادي يرقد في نهم  
على الأوراق الشاحبة؟..))<sup>(٤١)</sup>

## ٢- تولستوي والثقافة الإسلامية

١-٢ (تولستوي ١٨٢٨-١٩١٠)

يعد ليو تولستوي من أعمدة الادب الروسي في القرن التاسع عشر ومن الادباء البارزين في مرحلة الواقعية للادب الروسي الحديث اذ توزعت اهتماماته بين الشعر وكتابة القصة والرواية والمسرحية.... الخ من الفنون الادبية الاخرى ويقول عنه الاديب الروسي المعروف مكسيم غوركي ((من لا يعرف تولستوي لا يمكن ان يعد نفسه انساناً))<sup>(٤٢)</sup>.  
وقبل الخوض في نتاجه الفني لابد من الوقوف على أهم محطات حياة تولستوي التي انعكست فيما بعد على كتاباته أثراً اسلامياً وشرقياً ، ثم التعريف بأهم مؤلفاته الادبية :

### ٢-١-١ أهم محطات حياته

ولد تولستوي عام ١٨٢٨<sup>(٤٣)</sup> ، في عائلة اقطاعية من النبلاء الا انه لم يعيش طفولة هادئة مستقرة بسبب فقده والدته مبكراً عندما كان في السنة الثانية من عمره ثم وفاة والده وهو في سن التاسعة فكان متفلاً بين المربيات والاقارب حتى استقرت به الحال في (كازان ) شرق موسكو ليلتحق في جامعة كازان /كلية اللغات الشرقية / قسم اللغتين (التركية والعربية ) ، ويعتقد ان سبب اختياره الدراسة في هذا القسم يعود الى عاملين هما :

الاول : رغبته في العمل الدبلوماسي في منطقة الشرق العربي .

الثاني : اهتماماته وشغفه بأداب شعوب الشرق والبلاد الاسلامية ولكنه سرعان ما ترك دراسته فتحول لدراسة القانون ولم يكمل دراسته الجامعية ايضا ، فعاد الى مسقط رأسه ليستلم ارثاً ضخماً وهو اقطاعية ( ياسنايا بوليانا ) ، وهي اقطاعية تتألف من ( ٣٣٠ ) عائلة فلاحية تعمل بامرته وفي أرضه ، ثم توجه بعد سنتين الى موسكو ليلتقي باخيه الذي كان يخدم في الجيش الروسي في منطقة القوقاز ، وقد أثرت هذه الرحلة كثيراً في خياله المرهف حيث منظر الجبال والسهول الخضراء فضلاً عن انطباعاته عن الحرب ضد القبائل التتارية ، وقد ترجم تلك الانطباعات في روايته الملحمية ( الحرب والسلام ) وفي تلك الفترة من حياته كانت لديه اهتمامات أدبية تعد المرحلة الاولى في نتاجه الادبي حيث ألف ثلاثة كتب : (الطفولة ١٨٥٢ ) و(الصبا ١٨٥٤ ) و( الشباب ١٨٥٧ )<sup>(٤٤)</sup> ثم اشترك في حرب القرم وعاد الى سان بطرسبورغ وكتب عن تجاربه في تلك البلاد حيث أحب طبيعتها وشعبها وألف عنها كتاباً اسمه (الكوزاك ) الذي يحتوي على عدة قصص<sup>(٤٥)</sup> ، وبعد تقاعده من الخدمة العسكرية سافر الى اوربا الغربية وأطلع على مناهج وطرق التدريس ليطبقها في قريته التي يعجبه العيش فيها وقد (( استحوذت فكرة تعليم اطفال الفلاحين في ضيعته في الوقت الذي ترافق توجهه من اجل تعليم طبيعي ))<sup>(٤٦)</sup> ثم فتح مدرسة لابناء الفلاحين وادخل تلك المناهج في تدريس الصغار ، وقام بإعداد مجلة تربية تسمى ( ياسنايا بوليانا )، وقد اهتمت هذه المجلة بالافكار التربوية لغرض نشرها بين أولئك الفلاحين الذين يشاركونهم هموم الحياة<sup>(٤٧)</sup>.

### ٢-١-٢ انسانيته واعتداله

لم يكن تولستوي من الكتاب الذين ينحازون الى ديانة بلدهم او ديانتهم حيث ان المسيحية هي الديانة الغالبة لابناء شعبه ، فكانت له آراء معتدلة في التعامل مع جميع الاديان وقد قاوم الكنيسة الارثوذكسية في روسيا وعارض القوة والعنف في شتى صورها ، فلم يرض للكنيسة تلك الافكار التي انتشرت بين أوساط الناس الشعبيين والفلاحين والعمال الكسبة لا سيما وانه كان

يعيش حياة الفلاحين والناس البسطاء تاركاً خلفه حياة الترف والقصور ، فتلاقف الناس أفكار تولستوي الداعمة لهم مما أدى بالكنيسة الى قيام بتكفيره بسبب تحريض العامة عليها وأبعدته عنها ، وكثيراً ما كان يعارض اسلوب القهر والذل والعبودية الذي يمارسه الاقطاعيون ضد الفقراء وقد كره هذه المعاملة و(( بنى كرهه لنظام العبودية على اساس أخلاقي ، وبرز ذلك في عمله الذي يعتبر شبه سيرة ذاتية بعنوان (صباح اقطاعي- ١٨٥٦) الذي كشف فيه الهوية الفاصلة أخلاقياً و اجتماعياً واقتصادياً بين الاقطاعي والفلاح والشوق الانساني الدفين للفلاح الى الانعتاق والحرية ))(٤٨).

كما ان تولستوي كان معتدلاً من حيث النظرة الى الاديان فقد كتب قصة قصيرة اسمها (مقهى صورات) (٤٩) ، حيث تدور أحداث هذه القصة الحوارية في احدى مقاهي بلدة (صورات) في الهند حيث يجتمع فيها مجموعة اشخاص من عدة ديانات ( عالم روحاني فارسي ، وعبد أفريقي ، وشخص من اتباع برهمية اله الهنود ، وصيرفي يهودي ، ومبشر ايطالي ، وقسيس بروتستانتي ، وشخص آخر تركي الجنسية يعمل في كمارك المدينة ، والآخر صيني ، وهناك اشخاص آخرون )<sup>(٥٠)</sup> لينطلقوا بحوار عن وجود إله للكون أم لا ، وكان الحوار الذي دار بين اشخاص تولستوي في مقهى صورات هو اقرب ما يكزن الى حوار للاديان وكل شخص يأتي بالدليل الذي يعتقد فيه فيرد عليه أحد الآخرين بدليل يدحض حجته وقد ساق تولستوي حواراً بين يهودي وقس بروتستاني ليفاجيء الجميع بنظرته المعتدلة الى الدين الاسلامي فيسوق القول على لسان ابطاله بطريقة هادئة متخذاً من شخصية التركي قناعاً يستتر خلفه ليعلن موقفه المعتدل من الاسلام ، وكما في الحوار الاتي:

((فالتفت قسيس بروتستاني - اتفق ان كان حاضراً - الى المبشر الايطالي بوجه ممتع وأخذ يقول له : كيف جاز لك ان تقول لا خلاص إلا لمن كان تابعاً لمذهبهم ؟ لا يخلص إلا هؤلاء الذين يخدمون الله من صميم قلوبهم كما جاء في الانجيل وكما أشار به المسيح . عندئذ التفت الى هذين المسيحيين ، تركي من موظفي الكمارك في ( صورات ) ، وقد كان جالساً في المقهى يدخن في(غليون) وقال لهما بلهجة المسيطر :

- اعتقادكم في الديانة المسيحية باطل . لقد حل محلها قبل الف ومائتي سنة دين صحيح هو دين محمد (ص) ليس لك إلا ان تجيل بصرك في أرجاء العالم لترى انتشار هذا الدين الصحيح في أوروبا وآسيا ، حتى بلاد الصين المستتيرة . لقد قلتما أنتما ان الله غضب على اليهود وازدراهم وذكرتما على سبيل المثال حالة اليهود الآن ومايقاسونه من

ذلة ومسكنة ، فما أحرى بكما أن تعترفا بصحة دين محمد لأنه هو الوحيد الظافر المنتشر طولاً وعرضاً لاينجو سوى تابعي محمد (ص) خاتم أنبياء الله)). (٥١)

### ٣-١-٣ أهم أعمال تولستوي

كتب تولستوي في معظم الاجناس الادبية حيث كتب الشعر والقصة القصيرة والرواية وكانت نتاجاته الأدبية ذات قوة ونكهة لم يخرج فيها عن إطار الواقعية التي وجدها مذهباً ملائماً لافكاره فصب أفكاره عبر أعمال منتقاة وقد اتسمت بالفكر الفلسفي والاهتمام بالجانب النفسي للفرد (( ومن بداية احترافه ككاتب ، أظهر استعداداً وميلاً للاستبطان البسيكولوجي ، للدخول في عالم وعي شخصياته ، لتنشيطهم ودفعهم لاخذ أدوارهم موضوعياً وتسجيل ردود أفعالهم في أدق الحالات واكثرها حميمية)) (٥٢) ، كما كرس تولستوي جهوده الى الاهتمام بالشيء الجديد ورعايتهم لانه معلم وراع لمشروع تربوي وقد كتب قصة طويلة اسمها (الطفولة ١٨٥٢) ، اكسبته شهرة واعجاب الناس (٥٣) ، وقد احصى الباحث اهم اعمال تولستوي في عدة مصادر وكما يأتي:

الحرب والسلام (رواية طويلة )

أنا كارنينا (رواية طويلة )

البعث (رواية طويلة )

الطفولة والصبا والشباب (سيرة ذاتية طويلة )

الحاج مراد (رواية قصيرة )

موت ايغان إيليتش (رواية قصيرة )

الرب يرى الحقيقة لكنه ينتظر (قصة قصيرة )

قوة الظلام (مسرحية )

الجثة الحية (مسرحية )

مملكة الرب في داخلك ( كتاب فلسفي )

لحن كريستر

قصص سيفاستول

سوناتا الكروتر

تقطيع الاخشاب

ذكريات مسجل البلياردو

العاصفة الثلجية

الفارسان

الاب سيرغي

العجوزان

الناسك

سعادة عائلية

صباح اقطاعي

لوسيرن

ديالكتيك الروح

قصص سيفاستوبل

جنديان مغوران

ثلاث ميتات

بوليكوشكا

القوزاق

وستتناول البحث مختصرا تعريفا لأهم عملين روائيين من أعمال تولستوي هما : (الحرب والسلام) و(وأنا كارنينا) اللذين يعدان الأهم في الادب الروسي عموما .

### (الحرب والسلام) (٥٤) :

يرى الكثير من النقاد ان رواية الحرب والسلام التي كتبها تولستوي هي من الاعمال الروائية المتميزة على مستوى الادبين الروسي والعالمي لما حوته من مضامين انسانية وفلسفية فضلا عن نقد اجتماعي واضح لحياة المجتمع الارستقراطي الروسي الذي طغت عليه الانتهازية والمجون واللامبالاة والنفاق الاجتماعي للمرحلة التي كتب عنها ووصفها كبار النقاد الروس بأنها ملحمة ادبية و((تتألف هذه الملحمة الان من اربعة اجزاء مع خاتمتين . يغطي الجزء الاول، على وجه التقريب، ستة أشهر من حزيران يونيو وحتى اخر تشرين الثاني نوفمبر لعام ١٨٠٥، في حين يغطي الجزء الثاني سنوات عدة من عام ١٨٠٦ وحتى عام ١٨١١ . يتعاطى الجزان الاخيران مع احداث ومناخات عام ١٨١٢ وصولا الى الذروة الى معركة بورودينو وحريق موسكو والانسحاب الفرنسي . تنقل الخاتمة الاولى الرواية الى الامام الى حوالي ١٨٢٠ وتنشئ عقد قصصية محددة، وتطور الخاتمة الثانية نظرية تولستوي في التاريخ بالاستناد بشكل واسع على ما سبق)) (٥٥) ، حيث نقل احداث الحرب الروسية الفرنسية التي سمعها من والده الذي كان احد المشاركين في تلك الحرب

كما استمع الى شهادات زملاء والده فضلا عن انطباعاته السلبية عن الحروب لاسيما الحرب التي شارك فيها حرب القوقاز رغم رفضه لفكرة الحرب ورغبته في حياة هادئة . كما صور انشغال اذهان الشباب الروسي بشخصية نابليون وكيف استطاع هذا الضابط الصغير ان يصبح امبراطور . ومن الجدير بالذكر ان تولستوي كتب روايته عام ١٨٦٩ واصفا فيها الحوادث السياسية والعسكرية لفترة لم يشهدها هو أي قبل مايزيد على خمسين عاما حيث جرت تلك الحرب للفترة (١٨٠٥ - ١٨٢٠) ، واهتم تولستوي بتصوير المناخ الاجتماعي الذي اعقب الحرب مسلطا الضوء على الفساد والشعور بعدم الرضا السائد لدى ابناء شعبه انذاك ، كما اشار الى وجود بعض الافراد الذين ينتمون الى المنظمات ذات الطابع السلمي التي كانت تنادي بالتغيير الاجتماعي عبر حلول سلمية .

وقد رسم تولستوي صورة لحياة النبلاء وواقع حياتهم المترفة رغم ويلات الحرب ، كما عبر عن التناقض الكبير بين ما يطمح اليه وواقع هذا الطبقة الاجتماعية ، وقد اعطى تولستوي قيمة اعتبارية كبرى للوعي الشعبي الجماهيري الذي التحم مع قياداته من اجل الدفاع عن الوطن رغم تردي الحالة المعاشية لمعظم ابناء الشعب.

وانطوت الرواية على موضوعات اخرى منها الصراع الاجتماعي في عصره بين الطبقات لاسيما بين الفلاحين والاقطاعيين والعلاقة المتشعبة بينهما ، وقد حظيت هذه الرواية باهتمام النقاد والقراء حيث عددا الكثير انها صورة للواقع الذي نقلت احداثه ومنهم من عددا انها رواية اسطورية للادب الروسي او انها من اصدق الروايات التاريخية ((تكمين عظمة ملحمة الحرب والسلم في تعدد الاماكن والشخصيات ووجهات النظر، وفي وضوحها كعمل فني جعل تجربة الماضي اكثر واقعية من اي مدونة تاريخية، وفي قوتها للاستحواذ على القارئ كليا بما تشير من مشاعر وافكار بحيث لاتدانيها في ذلك اي رواية تاريخية من قبل)). (٥٦)

### (أنا كارينينا) :

تعد رواية أنا كارينينا التي كتبها تولستوي نقدا اجتماعيا للعلاقات الاجتماعية في اواخر القرن التاسع عشر فأكتسبت هذه الرواية مكانة مرموقة جعلتها ترتقي الى المستوى الادبي لرواية (الحرب والسلم) حيث تضمنت عدة مواضيع مهمة لها دور اساسي في بناء المجتمع كتنظيم العلاقات العائلية بمفهومها الصحيح ، وقد هاجم تولستوي الحب الرومانسي غير المسموح به باعتباره نوعا من الانغماس الذاتي على حساب سمعة المرأة المتزوجة ، وشجع على الاحساس بالواجب الاخلاقي وحب الاسرة ، كما تعرضت الرواية الى الجوانب النفسية والفكرية

|| أ.م.د. هيثم عباس سالم

لشخصيات ابطالها و يقينا انها تعكس المراحل الفكرية التي عاشها الكاتب ، وقد وضع تولستوي وضع المرأة التي كان ينادي من اجل تحريرها .

سلط تولستوي الضوء على الشخصية الرئيسة في الرواية (آنا) واسلوب حياتها الارستقراطي لكونها من تلك الطبقة وتتصرف كباقي السيدات وميزها على مثيلاتها بانها ذات احساس مرهف وعواطف رقيقة فقد صورها بأنها امرأة قوية وتحب الحياة وتبحث عن السعادة لكنها تعاني من افتقاد الحب داخل اسرتها مع زوجها الذي يكبرها عشرين عاما (( أنا كارينا لم تهتم بمسألة زواج في مجتمع غير ليبرالي فقط، بل وبفضية المصالحة الاجتماعية والالتزام الديني الذي تتطلبه هذه المصالحة)) (٥٧) .

اعتنى تولستوي ببطلته فجسد صراعاها النفسي بين حياتها الرتيبة المملة وبين الامل والحب الذي وجدته عند صديقها الشاب الجميل فرونسكي الذي وضعه القدر امامها لتجد نفسها امرأة خائنة ، فكان الصراع بين العقل والقلب وقد اشار تولستوي الى انها امرأة شريفة رغم خيانتها لانها كانت ذات ضمير حي فصارحت زوجها بخيانتها وقد استقبلها ببرود تام . كما اشار تولستوي الى المبادئ الانسانية التي ينادي بها واهمها التسامح ورفض العنف ورفع شعار ضد العنف والمعاناة ، حيث خلق نمطا خاصا من تبادل الشخصيات والمواقف فهناك اراء مختلفة ووجهات نظر متباينة حول شخصية البطلة التي اختارت الانتحار كنهاية لمعاناتها ولم يصور موتها عقابا كنتيجة منطقية لوضعها البائس وانما انتقام لكرامتها المهانة وحبها المعيب فضلا عن تمردا وانتقاما من المجتمع الذي حرم عليها ذلك الحب ويعتقد تشارلز . أ . موزر في كتابه تاريخ الادب الروسي انه (( ربما تكون الرواية في رسالتها الاساسية او النهائية، غير تراجمية لكن تولستوي قصد دون شك في تصويره لبطلته ان يشير او يلفت النظر الى درس اخلاقي)) (٥٨)

### ٣-٢-٣ نموذج من الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي

كان تولستوي ميالا الى الاسلام وتعاليمه وقد اطلع على معظم الكتب المترجمة من الانكليزية الى الروسية التي كان يجيدها وكذلك المترجمات عن الفرنسية ، فضلا عن تصريحه مرارا بالاعجاب الشديد بتعاليم الاسلام ومنهج النبي محمد ، فقد وصفه انه رجل عظيم وحكيم ومتواضع فيقول عنه (( هو مؤسس دين ، ونبي الاسلام الذي يدين له اكثر من مائتي مليون انسان ، قام بعمل عظيم بهداية وثنين قضا حياتهم في الحروب والدماء فأثار ابصارهم بنور الايمان وأعلن ان جميع الناس متساوون أمام الله )) (٥٩) . وسيتم تسليط الضوء في هذا المبحث على مظهر مهم من مظاهر الثقافة الاسلامية في أعمال تولستوي وهو كتاب (حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) ثم سيتم تناول مظاهر أخرى ستحصر في أثر ألف ليلة ومحاماتها .

### ٣-٢-١) كتاب حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام

توَّج تولستوي محبته للاسلام بتأليف كتاب عن حكم النبي محمد اذ بنيت فكرة الكتاب على الأحاديث النبوية الشريفة وقبل الدخول في تفاصيل الكتاب لابد من الاشارة الى وجود أكثر من نسخة للكتاب لكنها جميعاً تعود الى الكتاب الذي ترجمه لاول مرة (سليم قبعين) بداية القرن العشرين، وكما يأتي :

أ - وردت نسخة تحمل اسم (حكم النبي محمد) من دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري الا ان الدارس قد اجتهد كثيراً حيث افتتح الكتاب بمقدمة له عن ( تولستوي والاسلام ) لاكثر من اثنتي عشرة صفحة كما ألحقها بمقال عن الكاتب ايلمرهو الذي ألف كتاباً عن تولستوي ومشكلاته ثم بمقال آخر عن اعتراف تولستوي ، بعدها كتب د. محمود النجيري ترجمة عن سيرة سليم قبعين المترجم الاول للكتاب، ثم نقل المترجم الكتاب بنصه حرفياً وهذه النسخة من منشورات مكتبة النافذة ولم تشر النسخة الى تاريخ طبع لكنها لاتبدو النسخة الاولى لانها اعتمدت على ترجمة (سليم قبعين) .

ب - وردت نسخة تحمل نفس الاسم دون ذكر اي اسم لمترجم او مقدم او دارس الا انها نسخة حديثة وأنيقة مطبوعة في ( شركة ذات مسؤولية محدودة ) اسمها ( كلمات عربية للترجمة والنشر في القاهرة تحت رقم ايداع ٢٠١٢ / ٢٠١٨٤ ، وبعد مطابقتها مع النسخة التي سيعتمدها البحث تبين انها نسخة مطابقة تماماً عدا العنوان اذ حملت هذه النسخة عنوان ( حكم النبي محمد ليو تولستوي ) (٦٠) .

ج - وردت نسخة - وهي التي اعتمدها البحث - عنوانها ( حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) (٦١) نقله الى العربية من الروسية سليم قبعين ، وقد اشارت هذه النسخة الى انها الطبعة الثانية مطبوعة بتاريخ ١٩١٥ والطبعة الثالثة بتاريخ ١٩٨٧ ولم يشر الى النسخة مدار البحث هل هي الثالثة أم انها الرابعة ، كما حملت اسم دار نشر في القاهرة اسمها (مصرية للنشر والتوزيع ) (٦٢) دون تاريخ للطبع.

كما اشارت د. مكارم الغمري الى اختيارها تسمية اخرى هي ( أحاديث مأثورة لمحمد ) حيث تشير بقولها (( ويتصدر كتابات تولستوي عن الاسلام كتيب بعنوان ( أحاديث مأثورة لمحمد ) وهو كتيب يجمع بين دفتيه أحاديث للرسول انتقاها تولستوي بنفسه وأشرف على ترجمتها الى الروسية ومراجعتها والتقديم اليها )) (٦٣) .

والنسخة المسماة ( حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام ) التي اعتمدها الباحث للدراسة قد سبقت ترجمة نص الكتاب بكلمة لمعرب الكتاب ( سليم قبيعين )<sup>(٦٤)</sup> ، ويقع الكتاب في ( ٦٠ ) صفحة وقد فات المترجم ان يضع فهرسة لموضوعات الكتاب وسنشير اليها بصورة مختصرة فقد كتب المترجم في صفحة منفصلة عنوان الكتاب فقط والحقه بهذا النص ((عرب عبد الله السهورودي في الهند كتاب أحاديث النبي محمد واتخذ لكتابه عنواناً الآية القرآنية)) {يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون} والاحاديث المذكورة في هذه الرسالة اختارها من كتاب عبد الله السهورودي الفيلسوف تولستوي وقال انها لاتخالف في شيء تعاليم الديانات الاخرى التي ترشد الى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ))<sup>(٦٥)</sup> وتلاه عنوان اخر ( من كان محمد ) حيث اشار فيه المترجم الى قول تولستوي ((ان محمداً هو مؤسس ورسول الديانة الاسلامية التي يدين بها جميع جهات الكرة الارضية مائتاً مليون نفس ))<sup>(٦٦)</sup> . ويكمل تولستوي حديثه عن شخصية النبي محمد والديانة الاسلامية ثم ينقل المترجم عنوان ( من مقدمة المؤلف الهندي ) قوله (( انا لله وانا اليه راجعون . اننا جميعاً ابناء الله وحياتنا تنحصر في التقرب اليه تعالى . ان شرارة الايمان مختفية في قلب كل انسان . ان ديننا القويم يقدم رجاء الخلاص لجميع اتباعه والذين يدخلونه . ان النفس التي تكرم القدير العظيم - تلك النفس التي تسعى الى معرفة الحق وتسير في طريق الصلاح ستحظى بالحياة الابدية والغبطة الدائمة ./ عبدالله السهورودي ) )<sup>(٦٧)</sup> .

ثم ينقل المترجم اهم ما في الكتاب حيث صدر العنوان ( الاحاديث النبوية ) وقد ذكر (٤٥) حديثاً نبوياً وذيّل يمين الصفحة ما يأتي (( هذه الاحاديث اختارها الفيلسوف تولستوي من كتاب عبد الله السهورودي وعربها من الانكليزية الى الروسية كما أشرنا اليها سابقاً ودعاها ( حكم النبي ) وفي الاصل الروسي احاديث غير هذه لم نقف عليها في كتب الاحاديث ويظهر من الاولياء او العرب التي ينسبها الافرنج في كتبهم الى النبي))<sup>(٦٨)</sup> .

ويذيل الاحاديث التي نقلها بعنوان ( دعاء النبي ) (( يا حي يا قيوم لا آله إلا انت برحمتك استغيث اغفر لي ذنوبي واصلح لي شأني وفرج لي همي برحمتك اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم احرسني بعينك التي لاتنام واكفني بركتك الذي لايرام وارحمني بقدرتك عليّ فلا أهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني لها قلّ عندها صبري يا ذا المعروف الذي لا ينقصني أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً نجني مما انا فيه وأعني على ما انا عليه مما قد نزل بي بجاه وجهك الكريم))<sup>(٦٩)</sup> ثم ينقل عشرة أحاديث مطولة اخرى للنبي<sup>(٧٠)</sup> ، كما ينقل المترجم مراسلة بين الامام المرحوم الاستاذ

محمد عبده الى الفيلسوف تولستوي (( ايها الحكيم الجليل مسيو تولستوي : لم نحظْ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من افكارك ، و اشرفت في آفاقنا شمس من آرائك ، آلفت بين نفوس العقلاء ونفسك . هداك الله الى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها ووفقك على الغاية التي هدى البشر اليها .....))<sup>(٧١)</sup> . ثم نقل المترجم قصيدة رثائية للشاعر احمد شوقي يرثي فيها تولستوي<sup>(٧٢)</sup> واخرى للشاعر المشهور حافظ ابراهيم .

وينقل المؤلف (( رأي تولستوي في الحجاب والزواج وما بينهما ))<sup>(٧٣)</sup> . ثم ينقل المؤلف عنوان مقال ( النبي محمد ) نشر في احدى المجلات الروسية بالعنوان المشار اليه ويتحدث المقال بانصاف وموضوعية عن ظهور الديانة الاسلامية في فلسطين جنبا الى جنب مع الديانة المسيحية واليهودية ويشير المقال الى سيرة النبي منذ ولادته ونشأته ووصف الجزيرة العربية آنذاك<sup>(٧٤)</sup> ، لكن المترجم اعترض على ماورد في آخر المقال (( كان محمد ذا فكر نير وبصيرة وقادة واشتهر بدمائه الخلق ولين العريكة والتواضع وحسن المعاملة للناس واشتهر بميله للابحاث الدينية حتى انه كان يناقش اليهود والنصارى ومن هذه المناقشات عرف اشياء عن موسى والمسيح وعرف بعض الشيء عن تعاليم التوراة والانجيل وعرف انه يوجد اله عظيم لم تصنعه الايدي البشرية))<sup>(٧٥)</sup> ، فكان الاعتراض عدم وجود مثل هذه المعلومات لدى المسلمين فيما يتعلق بالسيرة التي لا تثبت هذه الرواية<sup>(٧٦)</sup> ، كما ان في المقال بعض المعلومات غير الدقيقة عن الاسلام والمسلمين ، وينتقل المترجم الى عنوان آخر ( أقوال الكتاب في الاسلام والمسلمين ) ،

وقد تضمن الموضوع اشارات لصدور موافقات من جلاله القيصر نقولا الثاني يتضمن السماح للمسلمين بالدفاع عن دينهم ، منحهم الحق في اصدار جرائد ومجلات باللغة العربية ، ومنحهم الحق في انشاء مدارس بجوار المساجد لتعلم العلوم باللغتين التركية والعربية ، وتخويلهم الحق في تعيين الائمة ورجال الدين ، تخويلهم حق ادارة مدارسهم الدينية ووقفها ، ومنع المسلمين من الاتجار ببيع المشروبات الروحية ، ومنع المسلمات من انشاء مواخير للفساد واعطاء المسلمين الحق في الحرية في قفل مخازنهم ومحلاتهم يوم الجمعة وعدم ارغامهم على الاقفال يوم الاحد ، وتقديم مأكولات حلال للجنود المسلمين ، ومنح المسلمين الحرية في انشاء الجمعيات الخيرية والنوادي الادبية العلمية<sup>(٧٧)</sup> ، ويستمر المقال الذي يشير الى حقوق المسلمين في روسيا حتى نهاية الكتاب<sup>(٧٨)</sup> حيث نظم القيصر حقوق المسلمين في روسيا بقانون يسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بلا مشاكل . وانتهى الكتاب نهاية غير متوقعة، ربما عدت من المثالب التي سجلت على المترجم الذي اقحم نصوصا على اصل الكتاب الحقيقي الذي كتبه تولستوي.

لقد اكتسب كتاب ( حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام ) - على صغر حجمه واقتصار معلوماته على جوانب محددة - اهمية لدى العالم الاسلامي حيث تكمن هذه الأهمية في انه أنصف الاسلام ديناً سماوياً ودعوة تولستوي العالم لإنصاف هذا الدين وبالرغم من تأليف الكتاب وطابعته منذ مايربو على قرن من الزمان الا انه ينقل صورة ايجابية عن الاسلام والمسلمين .

### ٣-٣-٢ مظاهر أخرى

لوحظ في السنوات الاخيرة اهتمام العالم الاسلامي بتراث تولستوي ( الروائي والادبي ) بسبب معتقداته الاجتماعية والفلسفية والأخلاقية والدينية ونزعه الروحية التي دارت حولها نقاشات عاصفة أدت الى الاعتقاد بان تولستوي قد أعتنق الاسلام دون إعلانه لذلك<sup>(٧٩)</sup> ، بسبب اعجابه بسيرة النبي محمد وتفكيره بإعداد كتيب مختصر للأطفال الروس وكذلك في اعداد طبعات شعبية تتناول الموضوع ذاته<sup>(٨٠)</sup> ، وقد كانت لدى تولستوي تأملات عميقة حول الشرق والإسلام وكانت نحو اختيار أحاديث لا تتحدث عن طرق العبادة ، إنما الأحاديث التي تتناول القيم الاسلامية منها العدل والتسامح والعفة والعمل .... الخ<sup>(٨١)</sup> ، كما إن تولستوي واصل تمسكه بالاعتقاد بوجود حقائق أخلاقية ( أبدية ) ، وبالمفهوم الانساني المجرد<sup>(٨٢)</sup> .

لم تكن المظاهر الشرقية والإسلامية جديدة على اهتمام تولستوي وتفكيره لانه كان مهتماً بذلك منذ ايام شبابه المبكر حين فكر بدراسة اللغة العربية التي أمضى سنتين لدراستها في الجامعة وتركها لكن التراث العربي بقي عالقاً في مخيلته ، فقد اختزل الكثير من المظاهر الاسلامية والشرقية في مخيلته (( لقد أظهر الكاتب الروسي احتراماً للأدب العربي ، والثقافة العربية والادب الشعبي العربي ، فعرف الحكايات العربية منذ طفولته ، وعرف حكايات علاء الدين والمصباح السحري وقرأ الف ليلة ، وعرف حكاية علي بابا والاربعين حرامي وحكاية قمر الزمان بين الملك شهرمان ولقد ذكر هاتين الحكايتين ضمن قائمة الحكايات التي تركت في نفسه أثراً كبيراً ، قبل ان يصبح عمره أربعة عشر عاماً ، وهناك دليل على احترام ليو تولستوي للتراث العربي ، فيذكر الكاتب انه أمضى احدى الليالي في غرفة جدته ، وأصغى الى حكايات المحدث الأعمى ( ليف ستيا نفتش ) الذي كان يعرف حكايات عربية كثيرة ))<sup>(٨٣)</sup> ، كما اهتم تولستوي بأساطير الشرق التي وجدها غنية بالخيال الخصب والأحداث الخرافية لاسيما قصص الف ليلة وليلة التي اعجب بها اشد الاعجاب .

تشير معظم المعلومات التي وصلتنا عن سيرة تولستوي الى انه كان قد تبرع بقطعة ارض يملكها لإنشاء مدرسة وقد اهتم بتلك المدرسة ورعاها كما شارك بوضع المناهج الدراسية للكتب

التعلمية حيث وظف الحكايات الشعبية والقصص العربية داخل القصة وقد كان لتلك القصص الموجهة للاطفال عدة مضامين أهمها :

- المضمون التاريخي
- والمضمون الخرافي لاسيما القصص المحكية على لسان الحيوانات والطيور .
- مضمون الاسطورة الشعبية<sup>(٨٤)</sup> .

### قصة ( دونياشكا والاربعين حرامي )

تأثر تولستوي بالفلكور العربي وكتب قصصاً ناضجة تحاكي الاثر العربي والاسلامي ، منها قصة ( دونياشكا والاربعين حرامي ) معتمدا على القصة المشهورة في ادبنا العربي ( علي بابا والاربعين حرامي ) التي حاكها حيث انها تكاد ان تتطابق مع القصة الموجودة في كتاب الف ليلة وليلة<sup>(٨٥)</sup> ، فيروي تولستوي حكايته المشار اليها آنفاً بالحديث عن الشقيقين انطوان وسيمون وقصتهما في العثور على الكنز وهلاك احد الاخوين بسبب طمعه ونجاة الاخر بفضل مساعدة دونياشكا<sup>(٨٦)</sup> ، التي كانت خير عون فأدت دورا ايجابيا يماثل الدولا الذي ادته مرجانة في قصة علي بابا والاربعين حرامي ، وتم الحاق نص الحكاية كاملا في نهاية البحث وذلك لعدم توافر نسخ مترجمة ومطبوعة فضلاً عن كونه نقلاً مباشراً عن ترجمتها من اللغة الروسية .

ومن المظاهر الأخرى التي احتوتها قصص تولستوي محاكاة الاثر العربي الاسلامي هي قصة الاسد والفأر المعروفة في تراثنا الشعبي العربي التي تتلخص في ان الاسد مهما كبر فلا بد من ان يحتاج الحيوانات الصغيرة كالفأر . كما حفلت اعمال تولستوي بمظاهر متعددة لا يصعب على القارئ تلمسها خلال نظرة سريعة الى تلك الاعمال.

بقي تولستوي محافظا على المنهج الاخلاقي الذي اختطه لنفسه في اعماله حيث واصل اهتمامه بالجوانب التعليمية والأخلاقية التي تقوم على التهذيب والتقويم الصحيح لسلوك الأطفال لانهم بناء المستقبل ، لذلك فان هذا المنهج هو الذي سار عليه تولستوي في معظم اقتباساته للقصص الموجودة في ألف ليلة وليلة وغيرها من الآثار العربية والإسلامية .

## ملحق رقم (1)

### (دونياشكا والأربعين حرامي)

تحاكي قصة تولستوي (دونياشكا والأربعين حرامي) قصة (علي بابا والأربعين حرامي) المعروفة في تراث الادب العربي .

الشقيقان انطون وسيمون، احدهما موسر الحال وهو انطون ويعمل بالتجارة ،اما الثاني فهو سيمون، وقد كان رقيق الحال ويعمل حطابا في الغابة . وذات مرة ، وبينما كان سيمون يتأهب للرحيل من الغابة شاهد غبارا، فاخْتَبَأَ تحت غصن شجرة كبيرة، فشاهد اربعين شخصا مسلحا قادمين على خيولهم ، وحط المسلحون برحالهم اسفل الشجرة ، وقد كانوا يحملون جوانات ثقيلة ، فعرف انهم للصوص، واقترَبَ قائدهم من الشجرة التي يختبأ فوقها سيمون، فقال: افتح ياسمسم : فانشق باب في جوف الجبل ، دلف منه للصوص يتقدمهم قائدهم .

انتظر سيمون فوق الشجرة ريثما يخرج للصوص ، وبعد ان خرجوا قال قائدهم . اقبل ياسمسم، فانغلق جوف الجبل، وامتطى للصوص جيادهم ورحلوا، ثم هبط سيمون من الشجرة واخذ يبحث عن الباب الذي دخل منه ، فشاهد الكثير من الذهب والفضة والاحجار الثمينة والملابس ، فجمع من الذهب، ووضع في جيوبه ، وفي قبعة راسه، وفي حذائه الشتوي العالي واخذ في يده جوالين، ثم خرج، وقال : اقبل ياسمسم فانغلق الباب، ورحل سيمون الى المدينة .

حين وصل سيمون الى داره احكم اغلاق بابه، وقص على زوجته ما حدث، لكن الخبر تطاير الى اخيه، الذي ما ان عرف قصة المغارة والكنز حتى اسرع بالذهاب الى المكان ، وتمكن من الدخول ، وملاً جوانات من الذهب، لكنه عند الخروج نسي كلمة السر: افتح ياسمسم ، ومن ثم لم يتمكن من الخروج ، فوجده للصوص في المغارة وقتلوه .

مثل للصوص بجسد انطون ، وقطعوه اربعة اجزاء كي يكون عبرة لغيره، وحين عرف سيمون ما حدث لاخيه احضر الجسد المقطع، واستقدمت دونياشكا جارية اخيه حائكا معصوب العينين الى الدار وطلبت منه تجميع جسد انطون الممزق ، ثم احضرت دونياشكا تابوتا وتوجهوا بالجسد الميت الى قسيس، ثم قاموا بعد ذلك بدفنه . لم يجد للصوص الجثة عند عودتهم، فأيقنوا ان هناك من اكتشف سرهم، وعقدوا العزم على العثور عليه، استدل للصوص على الخياط، وطلبوا منه ان يوصلهم الى بيت سيمون، ووضعوا على المنزل شارة ليتعرفوا بمساعدتها على منزل سيمون، ويحضروا لقتله.

حين شاهدت الجارية دونياشكا الاشارة، قامت بوضع اشارات مشابهة على المنازل الاخرى، وهكذا لم يتمكن للصوص ليلا من التعرف على منزل سيمون ، وللمرة الثانية حاول

اللصوص وضع اشارة الا ان دونياشكا أحبطت مخططهم . في المرة الثالثة حفر قائد اللصوص بنفسه، وتأمل المنزل جيدا دون ان يضع اشارة ، ثم حضر بعد ذلك الى سيمون ومعه تسعة عشر برميلا، وتنكر القائد في زي فلاح وطلب السماح له بالمبيت ، واخذ براميله معه الى داخل الدار، نام اهل الدار لكن دونياشكا ظلت مستيقظة لإعداد الطعام ، وبينما هي تعده انطفاً القنديل، فذهبت لإحضار قليل من الزيت من احد البراميل التي يحملها معه الضيف، وبدلا من تجد في البراميل زيتا تناهي الى سمعها صوت احد اللصوص المختبئين في البراميل يسأل زميله عن توقيت الخروج لقتل سيمون، ففهمت دونياشكا سر البراميل واسرعت واعدت زيتا مغليا كانت تسكبه في وجه اللص الذي يخرج من البراميل فيموت في الحال، وحين نادى قائدهم على رفاقه لم يجد اجابة، وفهم ما حدث وهرب مصمما على الانتقام .

تخفي قائد اللصوص في زي تاجر واشترى حانوتا قرب حانوت انطون وعقد صداقة مع ابنه الذي كان يعمل في الحانوت بعد موت والده، ثم اتى اليهم زائرا، واثناء الزيارة تعرفت دونياشكا على قائد اللصوص ، وقامت بتقديم رقصة تعبيرا عن ترحيبها بالضيف وكانت قد احضرت سكينها واخفتها في ملابسها ، وبعد ان رقصت قليلا اقتربت من قائد اللصوص وطعنته بالخنجر فسقط صريعا .

عرف سيمون حقيقة قائد اللصوص فشكر دونياشكا على انقاذها لحياته للمرة الثانية، فزوجها من ابنه وعاش الجميع في سعادة يتمتعون بالثروة التي حصلوا عليها من اللصوص.

## هوامش البحث ومصادره:

- (١) الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم / ٣٠٠-٣٠١ .
- (٢) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/٢٩ .
- (٣) - ينظر : مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /٦٠ .
- (٤) - ينظر: م. ن.
- (٥) - الادب المقارن / د.جميل نصيف و د. داود سلوم /٣٠٢
- (٦) - ينظر: (م.ن) : ٣٠٢ .
- (٧) - الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org>
- (٨) - ينظر : الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم /٣٠٢ .
- (٩) - (م.ن) /٢٠٣/ مترجم عن النص الاصيلي بالروسية اي.س. بوشكين مجموعة الاعمال الكاملة في عشرة مجلدات / دار نشر ناؤوكا المجلد السابع ص ٢٧٠ /موسكو/١٩٦٤ .
- (١٠) - في حديث مكارم الغمري لمجلة رصيف [www.raseef22.com](http://www.raseef22.com)
- (١١) - ينظر : الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم/٣٠٤ .
- (١٢) - معظم الترجمات تشير الى هذه التسمية عدا د. مكارم الغمري فقد ترجمتها بعنوان (قبسات من القرآن)
- (١٣) - الادب المقارن /د. جميل نصيف : ٣١١
- (١٤) - (م.ن) : ٣١٢، ٣١٣
- (١٥) - للاستزادة ينظر : (م.ن) /٣١٣-٣٢٤
- (١٦) - العجر وأعمال اخرى / الكسندر بوشكين / ترجمة - رفعت سلام / ٧٢ - ٧٤
- (١٧) - (ساروفيم ، سرافيم ) هي كلمة عبرانية بمعنى كائنات مشتعلة ، وانهم نوع من الملائكة الذين يخدمون عرش الرب ، واطلقت هذه التسمية على الارواح التي تخدم العرش ولهذه الملائكة وجوه وايد وأرجل متعددة ولكل منهم ستة اجنحة ، وقد وردت في الكتاب المقدس "فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَيَبِدُهُ جِمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمَلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمَيَّ وَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتَرَعِ إِثْمَكَ، وَكُفِّرْ عَنْ خَطِيئَتِكَ»" (إشعيا ٦: ٦،٧) . ينظر : قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية / شرح كلمة سرافيم / <https://st-takla.org>
- (١٨) - ينظر : ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف / الموسوعة الحرة
- (١٩) - ينظر: (م.ن)
- (٢٠) - ينظر: (م.ن)
- (٢١) - تاريخ الادب الروسي /٢١٨
- (٢٢) - الادب الروسي /الموسوعة الحرة
- (٢٣) - ينظر: تاريخ الادب الروسي /١٦٨
- (٢٤) - ينظر: (م.ن) /١٦١
- (٢٥) - ينظر: ف ... بيلينسكي / المؤلفات الكاملة ج ٤ / موسكو ١٩٧٩ /ص ٥٢١ (باللغة الروسية ) منقول عن مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /ص ١٤١
- (٢٦) - ينظر: الرواية الروسية في القرن التاسع عشر / الغمري /٦٩
- (٢٧) - ينظر: الادب الروسي موسوعة حرة
- (٢٨) - تاريخ الادب الروسي / ٢٢٢

## الثقافة الإسلامية في الأدب الروسي الحديث (تولستوي إنموذجا) |

- (٢٩) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/١٤٢ ، والرواية الروسية/٦٩ ، والموسوعة الحرة وكيبيديا ليرمنتوف / تاريخ الادب الروسي
- (٣٠) - ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/١٤٣
- (٣١) - ( م.ن ) /١٤٣
- (٣٢) - ( م.ن ) /١٦١
- (٣٣) - ( م.ن ) /١٦١
- (٣٤) - الاسلام والادب الروسي : هكذا قرأ الادباء الروس القرآن /كارلوس أنيس / مجلة رصيف ٢٢ العددالصادر ٢٠١٧/٨/٢٤
- (٣٥) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٤٤ لترجمتها المباشرة من الاعمال الكاملة (ليرمنتوف) باللغة الروسية .
- (٣٦) - ( م.ن ) /١٤٤
- (٣٧) - لم يجد الباحث نص القصيدة منشوراً عدا في موضعين احدهما المصدر الذي اعتمده البحث ترجمة د.مكارم الغمري والآخر مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٤٥ / وللاستزادة مراجعة القصيدة كاملة من المصدر .
- (٣٨) - وقد ترجمها اخرون ترجمة حرفية اخرى ( النبي)
- (٣٩) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري /١٤٩ - ١٥٠ .
- (٤٠) - ينظر : مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٥٢ - ١٥٣
- (٤١) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٥٦
- (٤٢) - الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ د. مكارم الغمري / ٢٢٣ ، والنص منقول من الروسية الى العربية من كتاب تاريخ الادب الروسي لمكسيم غوركي ص ٢٩٦ ترجمة د. مكارم الغمري .
- (٤٣) - ينظر : الموسوعة الحرة / ويكيبيديا / [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org)
- (٤٤) - ينظر: ( م.ن )
- (٤٥) - ينظر: ( م.ن )
- (٤٦) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/٣٤٧ .
- (٤٧) - ينظر: ليو تولستوي في آخر العمر / [www.Almarefa.org](http://www.Almarefa.org)
- (٤٨) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/٣٤٥
- (٤٩) - مقهى صورات ليو تولستوي / ترجمة يوسف روشا / مجلة الرسالة ٢٤٧ / ٢٨ مارس / ١٩٣٨ .
- <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- (٥٠) - ( م.ن )
- (٥١) - ( م.ن )
- (٥٢) - تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف//٣٤٦ .
- (٥٣) - ينظر: ( م.ن )
- (٥٤) اطلع الباحث على الكثير من الاراء النقدية التي تناولت رواية (الحرب والسلم) فوجد بعض النقاد يسميها ب(الحرب والسلام) ، وخلص الى هذا الملخص . ينظر: تاريخ الادب الروسي/ ٣٤٩ - ٣٥٤ ، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ ٢٢٦ - ٢٥٩ .
- (٥٥) - تاريخ الادب الروسي / ٣٥٠ .
- (٥٦) - ( م.ن ) / ٣٥٤ .

- (٥٧) - (م . ن) / ٣٧٤ .
- (٥٨) - (م . ن) / ٣٧٢ ..
- (٥٩) - علاقة الاديب الروسي الكبير ((تولستوي)) بالاسلام / [www. Elshaab.org](http://www.Elshaab.org)
- (٦٠) - ينظر: غلاف كتاب حكم النبي محمد ليو تولستوي
- (٦١) - ينظر: غلاف كتاب (حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام) نقله الى العربية من الروسية سليم قبعين
- (٦٢) - ينظر : غلاف كتاب حكم النبي محمد .
- (٦٣) - مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري
- (٦٤) - سليم قبعين : هو احد الطلبة الفلسطينيين الذين ابتعثوا للدراسة في روسيا مطلع القرن المنصرم وقد ترجم الكتاب من الروسية الى العربية واشرف على الترجمة الاولى فكان عمله رائداً في مجال الترجمة عن الاصول الروسية . ينظر: مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري/ ١٦٧
- (٦٥) - حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام نقله
- (٦٦) - (م . ن) / ٨
- (٦٧) - (م . ن) / ١١
- (٦٨) - (م . ن) / ١٢ .
- (٦٩) - (م . ن) / ١٥
- (٧٠) - ينظر : (م . ن) ١٦ - ١٧
- (٧١) - (م . ن) / ١٨ .
- (٧٢) - ينظر : (م . ن) ٢٠ - ٢٧
- (٧٣) - ينظر : (م . ن) ٢٨ - ٣٢
- (٧٤) - ينظر : (م . ن) ٣٣ - ٤٣
- (٧٥) - (م . ن) / ٣٦ .
- (٧٦) - ينظر: (م . ن) / ٣٦
- (٧٧) - ينظر: (م . ن) ٤٥ - ٤٦
- (٧٨) - ينظر : (م . ن) ٤٦ / ٦١
- (٧٩) - ينظر : هل كان الكاتب الروسي تولستوي مسلماً / د. معمر الفار / صحيفه البيان ٢٤ / ٧ / ٢٠١٥ . [www. Orient .news.net](http://www.Orient.news.net)
- (٨٠) - ينظر: (م . ن)
- (٨١) - ينظر : الاسلام والادباء الروس : هكذا عرف الادباء الروس القرآن [www.raseef.com](http://www.raseef.com) / ٨ / ٢٤ / ٢٠١٧
- (٨٢) - ينظر : المذاهب الادبية / د. جميل نصيف / ٣٥٨
- (٨٣) - ينظر : ليو تولستوي / ويكيبيديا الحرة [www.ar.wikipedia](http://www.ar.wikipedia)
- (٨٤) - ينظر : مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / ١٨٣
- (٨٥) - ينظر: الف ليلة وليلة ج ٣ / حكاية السندباد البحري وعلاء الدين
- (٨٦) ينظر الملحق رقم (١) حيث تم نقل نص القصة عن ترجمة د. مكارم الغمري في كتابها الموسوم مؤثرات عربية و اسلامية في الادب الروسي / ١٩١ - ١٩٣ .

## مصادر البحث

- الأدب المقارن / د. جميل نصيف و د. داود سلوم/مطبعة وزارة التعليم / بغداد / ١٩٨١ .
- الأدب المقارن / د. جميل نصيف / بغداد/ الطبعة الاولى / ٢٠٠٥ .
- الاسلام والادب الروسي : هكذا قرأ الادباء الروس القرآن /كارلوس أنيس / مجلة رصيف ٢٢ العددالصادر ٢٠١٧/٨/٢٤ .
- الف ليلة وليلة ج ٣/ حكاية السندباد البحري وعلاء الدين/المطبعة السعيدية بجزار الازهر بمصر /القاهرة/١٢٨٠ هجرية .
- تاريخ الادب الروسي / تحرير : تشارلز أ. موزر/ ترجمة : د. شوكت يوسف/ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب /وزارة الثقافة/ دمشق/٢٠١١ .
- حكم النبي محمد / ليو تولستوي / ترجمة سليم قيعين /
- حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام
- حكم النبي محمد / ليو تولستوي / دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري/ مكتبة النافذة / د.ت.
- رصيف ٢٢ / مجلة الكترونية [www.raseef22.com](http://www.raseef22.com)
- الرواية الروسية في القرن التاسع عشر/ د. مكارم الغمري /سلسلة عالم المعرفة مطبعة الانباء / الكويت /١٩٨١ .
- علاقة الاديب الروسي الكبير((تولستوي))بالاسلام/هدير بدوي /[www.Elshaab.org](http://www.Elshaab.org)
- الغجر وأعمال اخرى / الكسندر بوشكين / ترجمة – رفعت سلام /القاهرة – ٢٠١٠ .
- قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية / شرح كلمة سرافيم / <https://st-takla.org>
- ليو تولستوي في آخر العمر / [www.Almarefa.org](http://www.Almarefa.org)
- المذاهب الادبية / د. جميل نصيف /مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٩٠
- مقهى صورات ليو تولستوي / ترجمة يوسف روشا / مجلة الرسالة ٢٤٧ / ٢٨ / مارس /١٩٣٨ .
- <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- مؤثرات عربية و اسلامية في الأدب الروسي/ د. مكارم الغمري / الكويت /١٩٩١ .
- الموسوعة الحرة وكيبيديا / الادب الروسي / [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org)
- الموسوعة الحرة وكيبيديا/ ليو تولستوي/ [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org)
- الموسوعة الحرة / ميخائيل يوريفيتش ليرمنتوف / [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org)
- هل كان الكاتب الروسي تولستوي مسلماً / د. معمر الفار / صحيفه البيان ٢٤ /٧/ ٢٠١٥ [www.Orient .news](http://www.Orient.news).